

رؤى حول اللجنة الدولية للصليب الأحمر

العمل نحو عالم أفضل

الأميرال "جيمس جي. ستارفيديس"،
القائد الأعلى لقوات حلف شمال الأطلسي (الناتو)
في أوروبا



تولى الأميرال "جيمس جي. ستارفيديس" مهام عمله كقائد أعلى لقوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) في أوروبا في مستهل صيف ٢٠٠٩. نظرًا لكونه ضابط حرب برية، فقد عمل الأميرال "ستارفيديس" أيضًا مع القوات البرية في وظيفة مسؤول تخطيط استراتيجي وبعيد المدى مع أركان قائد العمليات البحرية ورئيس قادة الأركان المشتركة، وعمل في وظيفة مساعد تنفيذي لقائد القوات البحرية وكبير المساعدين العسكريين لوزير الدفاع. الأميرال "ستارفيديس" خريج متميز من الأكاديمية البحرية الأمريكية وحاصل على شهادتي الماجستير والدكتوراة في العلاقات الدولية والشؤون الدبلوماسية من كلية "فلينشر" للقانون والشؤون الدبلوماسية بجامعة "توفتس".

.....

يسعدني ويشرفني أن أساهم في هذه النسخة الفريدة من المجلة الدولية للصليب الأحمر. وبصفتي القائد الأعلى لقوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) في أوروبا فإنني أقوم بالإشراف على عمليات الحلف في جميع أنحاء العالم وأرى أن العلاقات الجيدة بين اللجنة الدولية للصليب الأحمر والقوات المسلحة لها أهمية كبيرة.

يشهد العالم في الوقت الحالي نزاعات وتوترات معقدة ويرى كثيرون وجود خلاف حتمي بين القوات المسلحة والمنظمات الدولية المدنية غير الحكومية. بصراحة أنا لا أرى

ذلك. لقد كانت اللجنة الدولية على الدوام شريكًا ثابتًا مع رجالنا ونساننا في الخدمة أثناء القتال.

واليوم تركز اللجنة الدولية بشكل أكبر على العمل لصالح المدنيين بينما تأسس الصليب الأحمر منذ البداية استجابة لمحنة الجنود الجرحى. أرست اتفاقية جنيف الأولى في عام 1864 التزامات على عاتق الجيوش من أجل رعاية الجرحى من جميع أطراف النزاع ووضعت معيارًا عالميًا جديدًا للسلوك المقبول. وحتى ذلك الحين لم يكن أحد يستطيع التنبؤ بمصير الجرحى ولكن الاتفاقية ورؤية مؤسسي اللجنة الدولية كانتا خطوة حاسمة في التحفيز على وضع معايير السلوك الدولي أثناء النزاع وهو ما نستند إليه في عملنا في الوقت الحالي.

وقد هيمن القلق إزاء المقاتلين أيضًا خلال الأعوام الثمانية الأولى من عمل اللجنة الدولية ورأى عدد لا يحصى من الجنود وأفراد القوات البحرية والقوات الجوية الصليب الأحمر كعلامة على الأمل والعون. كان الصليب الأحمر دائمًا بجانبنا من خلال تمكين أسرى الحرب من إخبار أفراد عائلاتهم أنهم على قيد الحياة وتوفير الخدمات الطبية وتوفير طرود الرعاية إلى أسرى الحرب ورصد ظروف احتجازهم.

وسعت اللجنة الدولية تركيزها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ليشمل حماية حقوق غير المقاتلين أيضًا إلى جانب اهتمامها بحماية المقاتلين. وبفضل مكانتها الريادية في مجال القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان، أعربت اللجنة الدولية بشكل مستمر عن آمالها في وضع معايير مقبولة لسلوك القوات المسلحة أثناء النزاع ومن ثم تحسين أوضاع القوات المسلحة والمدنيين على حد سواء.

لا شيء يمكنه القضاء على الخوف الذي تسببه الحرب ولكن قللت أنشطة اللجنة الدولية أبشع صور الإفراط فيها وساعدت في حماية أرواح الكثيرين. ولكن لا يزال الواقع المحزن الذي نعيشه في عالم تشيع فيه ويلات الحرب وتصبح الحاجة إلى اللجنة الدولية ضرورية أكثر من أي وقت مضى.

ومن اللافت أن اتفاقيات جنيف لعام 1949 التي شكلت المسار الجديد للجنة الدولية في العصر الحديث جرى توقيعها في نفس العام الذي شهد توقيع معاهدة تأسيس حلف شمال الأطلسي (الناتو) كركيزة أساسية للدفاع في الغرب ويتقاسم الحلف بشكل أساسي القيم التي عبرت عنها الاتفاقيات ويؤمن بشكل كبير العمل المستمر للجنة الدولية.

إن القيم الأساسية التي تعمل وفقها اللجنة الدولية وتتمنحها القيادة العليا لقوات الحلف في أوروبا وأنا شخصيًا هي وضع اللجنة الدولية بصفتها منظمة مستقلة ومحايدة وغير متحيزة. ولا شك أننا جميعًا نستفيد من تلك القيم، حيث تتيح للصليب الأحمر الوصول إلى المتضررين من النزاعات وتعزز احترام القانون الدولي الإنساني.

تقود قوات الناتو وأفراد اللجنة الدولية عمليات في شتى أنحاء العالم. والطبيعة المستقلة والمحايدة وغير المتحيزة للجنة الدولية هي التي تمكن الحلف واللجنة الدولية من إنجاز المهام المنفصلة لكل منظمة وفقًا لنفس القيم الأساسية في الاستجابة للأزمات.

قد يكون هذا الحياد بالطبع غير مريح في بعض الأحيان. إذا حدث وفهمناه بشكل خاطئ من وقت لآخر – ولحسن الحظ أظن أن هذا نادرًا ما يحدث – أو نظر إلينا على أننا نعمل بالقرب من حدود مقبولة، نعرف حينها أن الصليب الأحمر لن يسكت عن ذلك. ولكن أي مناقشات تدور حول القضايا المفهومة تستند إلى الاحترام المتبادل وينبغي أن تكون كذلك. وفي جميع الأحوال، فنحن نحقق مكاسب أكبر من الخسائر من جراء قبول نفس المعايير وتقاسم نفس القيم. وإذا كانت هناك مشكلة قائمة أو محتملة فنحن بحاجة لأن نعرف وأن نخبرنا أحد بها. وعلى العكس، فعندما نفهم الأمر بشكل صحيح – وأعتقد أن هذا هو ما يحدث معظم الوقت – يكون من الجيد الحصول على شهادة من طرف خارجي وجهة غير متحيزة مثل تلك.

ننق أيضًا في صدق الحكم الصادر عن اللجنة الدولية لأننا نعرف أنها تطبق بشكل صارم مبادئ الاستقلالية والحياد وعدم التحيز، وأعرف أنها تقوم بعمل مراجعة ذاتية بشكل منظم لضمان حفاظها على المعايير التي وضعتها لنفسها. بعض المنظمات التي تزعم أنها محايدة وغير متحيزة قد تكون متحيزة أكثر مما يمكنها الاعتراف به، ولكن علاقتنا مع اللجنة الدولية اتسمت دائمًا بالوضوح ولا تزال تعود بالنفع على الطرفين.

أقر الحلف رسميًا أثناء قمة الناتو المنعقدة في لشبونة عام 2010 بضرورة وضع "منهج شامل" لإدارة الأزمات. ويمثل هذا المنهج تحديًا كبيرًا ولن يقدر له النجاح دون التعاون وإجراء حوار مع طيف كبير من الوكالات والمنظمات غير العسكرية. وكان جزءًا من هذه العملية قيام الدكتور "جاكوب كيلينبرغر" الرئيس السابق للجنة الدولية، في يونيو/حزيران 2012 بتوقيع مذكرة تفاهم بين اللجنة الدولية والقيادتين العسكريتين الرئيسيتين للناتو وهما: العمليات بقيادة الحلف وتحول قيادة الحلف.

ومن شأن ذلك أن يضمن استمرار العلاقة القوية بين المنظمتين على المدى البعيد. لا تستطيع أي من المنظمتين أن تركز إلى ما حققناه من إنجازات ولكن ينبغي أن نجعل من تاريخنا الحافل حافزًا لمواصلة التفكير بشكل ملهم وأن نسعى على الدوام نحو تحقيق المزيد من الإنجازات.

وختامًا، ينبغي أن ألقى الضوء على الشجاعة والمهنية التي تحلى بها مندوبو اللجنة الدولية أثناء عملهم في سياقات خطيرة على مدار عقود طويلة من الزمن. نحن نعمل في وظائف مختلفة ولكن أساس العلاقة بيننا هو الاحترام المتبادل والقيم الراسخة.

نقدم لكم التهاني بمناسبة الاحتفال بالذكرى مرور 150 عامًا على تأسيس اللجنة الدولية وننتقل إلى العمل معًا في السنوات القادمة. نحن فخورون بشراكتنا مع اللجنة الدولية. وسيطلع العالم مليئًا بالمخاطر في معظم الأحيان فضلًا عن التحديات القائمة على الدوام، ولكنه بات أكثر أمانًا بفضل حلف الناتو وأكثر إنسانية بفضل الصليب الأحمر.